

## أحوال موت الفقراء التجانيين وانتقالهم إلى دار البقاء

### برهان صدق إيمانهم

خروجهم من هذه الدنيا جعله الله تعالى عبرة وموعظة وذكرى للذاكرين فإذا كانت وكما في علم الجميع حدود الله معروفة ومعالم دينه محدودة فالمخالف للحق والموسوم بالبدعة والبعيد عن الصواب ما يلبث أن يظهر سره ويفتضح أمره فيحقيق به مكره أما هؤلاء كما ستقف عليه ومن هم على شاكلتهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ومتعنا برضاهم قد خرجوا من هذه الدار الترايبية الفانية إلى الدار النورانية الباقية دخول المنتصر وما أذكره عنهم وجمعتهم عن الثقات من أخبارهم ثمرة طريقتهم ومصير مسيرهم وعنوان انتصارهم وما أذكره إلا قطرة في محيط فأمعن النظر :

فمنهم من مات ساجدا قال القاضي سيدي أحمد سكيرج رضي الله عنه في كتابه رياض السلوان فيمن اجتمعت به من الأعيان عند ذكره للحاج الغالي بن المختار بن الحاج حمادي لحو رقم الترجمة 70: توفي ساجدا يوم الخميس 21 رمضان عام 1341هـ

وفي الإتحاف ج1ص462 للحافظ سيدي محمد الحجوجي رضي الله عنه عند ترجمته للولي الكبير سيدي محمد بن عبد القادر الهاروشي رضي الله عنه: كان على جانب عظيم من محبة الخير وأهله توفي رحمه الله ساجدا في صلاة الصبح بمدرسة الصفارين وحمل لداره وذلك سنة 1272هـ عن نيف وتسعين سنة من عمره ودفن خارج باب عجيسة.إهـ

ومنهم من أخبر عن ساعة وفاته فعند ترجمة العارف بالله سيدي أحمد بن سعيد الفوتي رضي الله عنه في الإتحاف ج5ص1506: كان يخبر بمغيبات فيقع كما قال كإرساله بتعزية ولده سيدي محمد ووصلت

التعزية حين دفنه وبينهما بعد كبير وكإخباره بمرض موته وساعة وفاته  
وقال ردوا ثيابي التي عند الخياط فمن يلبسها.إهـ

ولقد أدركت من رجالات هذه الطريقة المباركة بمدينة خنيفة الولي  
الصالح الفالح ذو النور اللائح الواضح عمي الحاج الريفى رضى الله عنه  
رجل مسن تجاوز المائة سنة بسنين له في محبة الشيخ سيدي أحمد التجاني  
رضي الله عنه قدم ثابت راسخ واعتقاد في جنابه تام شامخ مستغرق في  
الطاعة غريق في العبادة ذكر وصيام وقيام يصوم الإثنين والخميس  
والأيام البيض والأيام الفاضلة لا يخرج من الزاوية إلا نادرا ولا ينام  
بالليل أصلا حتى يصلي صلاة الضحى فينام نومة خفيفة هذا دأبه منذ أن  
عرفته يذكر وظيفتين الأولى بعد صلاة الصبح والثانية بعد صلاة العصر  
ويستمع لحزبين من القرآن جماعة وينصت له قد التحف بلحاف الخمول  
عن التظاهر بين أقرانه بالفتح والوصول جلالى الطبع في غالب أوقاته  
يعينه ذلك على ستر أحواله أخبرني رضى الله عنه في قلة ممن أخبر بعد  
أن أقسم على ذلك بأن ليس بينه وبين مقعده في الجنة إلا أن يموت فرحا  
مستبشرا منشرح الصدر تعلق صفحات وجهه بهجة وسرور في يقين  
متمكن مما يقول وقبل وفاته بأيام جمع الفقراء والمحبين فأكرمهم بوليمة  
أقامها بالزاوية وأخبر بأنه أن أوان رحيله وانتقاله لدار البقاء فكان الأمر  
وفق ما أخبر به بعض إخوانه رضى الله عنه وأرضاه.إهـ

وفي الإتحاف ج5ص1552 عند ترجمته لحسان الطريقة سيدي  
محمد بن عبد الله العلوي الشنقيطي رضى الله عنه قال الحافظ الحجوجي  
رضي الله عنه: دعا صاحب الترجمة رحمه الله الناس في اليوم السابع  
والعشرين سنة 1264هـ وهو ابن 62 سنة لحضور أجله وهو على صحة  
بدنه وأمرهم إذا مات أن يتولى الصلاة عليه العلامة الجليل سيدي أحمد بن  
محمد الحافظ.إهـ وفي الفيض الرباني فيما تدور عليه التربية عند الشيخ  
التجاني وأصحابه الكمل أهل الفضل و التهاني للعلامة سيدي إدريس  
العراقي رضى الله عنه ص189 جاء فيه: وثبت لدي أن العلامة سيدي  
أحمد بناني كلا كان في مجلس درسه بالقرويين صباحا فأصابه وجع في

بطنه لم يستطع معه إتمام الدرس فأعلم طلبته بذلك وتوجه إلى بيته وبينما هو في أثناء طريقه إذ لقيه أحد الإخوان وقال له إن سيدي الحاج عبد الوهاب ابن الأحمر يسأل عنك ويطلب منك الحضور الآن فتوجه عنده فقال له إن الأجل قد حان وإنك أحق بأخذ الأمانة التي عندي فأعطاه ما عنده من الأسرار وملاه بما لديه من الأنوار ولما ودعه ونزل من الدرج قاصدا الخروج من منزله إذ دخل على سيدي عبد الوهاب أهله فوجدوه قد توفي عند تلك اللحظة إهـ وعند ترجمة الولي الكبير مولاي الطاهر بن مولاي محمد بن أبي النصر رضي الله تعالى عنهما قال الحافظ سيدي محمد الحجوجي في الإتحاف ج5 ص1733: توفي رحمه الله في الساعة الثالثة من ليلة السبت الثاني عشر من ربيع الثاني عام 1333هـ ودفن بالروضة المعروفة بالسيدة الجلالية بالطالعة بفاس وقد كان قبل ذلك بيوم أخبر هو جماعة من الناس بموته في ذلك اليوم وصلي عليه بمسجد القرويين إهـ

وفي رفع النقاب ج3 عند ترجمة الحاج المكي بن عبد السلام الشرايبي قال العلامة سكيرج : لما مرض مرض موته وشاهد ما شاهده من الفتح صار يتأوه ويقول لحاضريه وأسفاه على زمن ضاع لنا قبل معرفتنا للشيخ ومسارعتنا للإنكار عليه ولما اشتد به الأمر طلب من أهله أن يحملوه للزاوية المباركة التي بها ضريح سيدنا رضي الله عنه بفاس ليجاوره فيها إلى أن يخف ما نزل به فساعده على ما طلبه وحملوه من داره للزاوية وبعد ثلاثة أيام قال لهم ردوني إلى محلي فوالله لقد تصرفت بنفسي في العالم العلوي والسفلي وحللت في المقام الذي ضمنه لنا سيدنا رضي الله عنه فوق ما أظن وإني منتقل عنكم في ساعة كذا فتوفي رحمه الله في الساعة التي أخبر بها إهـ

وفي الإتحاف ج5 ص1641 عند ترجمته للشريف البركة مولاي الغالي بن موسى بن معزوز رضي الله عنه: كان رحمه الله نزل به في آخر عمره ما قطعه عن الخروج من داره فبقي فيها مشتغلا بسبخته والإخوان يفدون عليه لزيارته والتبرك به إلى أن أتته المنية بعد غروب

شمس يوم السبت التاسع عشر من جمادى الثانية عام 1316هـ وعلته أنوار وكان يقول الله الله إلى أن خرجت روحه ودفن يوم الأحد خارج باب الفتوح. إهـ

وفي رفع النقاب ج4 عند ترجمته لسيدي الهاشمي بن محمد السرغيني رضي الله عنه : كان كثير التلاوة لصلاة الفاتح لما أغلق ويذكر منها عددا كبيرا يبهر العقول وكان لا يفتر لسانه منها حتى في حالة احتضاره حتى توفي ولسانه رطب بها. إهـ وفي الإتحاف ج1ص444 عند ترجمة سيدي محمد بن قويدر العبدلاوي رضي الله عنه: توفي هذا السيد بعد وفاة سيدنا رضي الله عنه بنحو ست سنين ولما كان الغاسل يغسله والحاضرون يتلون صلاة الفاتح لما أغلق صار يتلوها معهم وعند تمامها قال أمين. إهـ

وفي الإتحاف ج2ص642 عند ترجمته للولي الصالح سيدي المختار بن الطالب الجزائري رضي الله عنه: وفي رسالة لسيدي المختار التجاني كتب بها لسيدنا رضي الله عنه أخبره بأن صاحب الترجمة لما مرض مرض موته لم يتكلم بكلمة قط منذ خمسة أيام وعند موته قال للحاضرين ها هو ذا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وشيخنا التجاني ولم يزد على ذلك ثم توفي رحمه الله. إهـ

وعند ترجمته للعارف الواصل سيدي محمد عال بن محمد الشنقيطي في الإتحاف ج 6 ص1767: له رضي الله عنه مناقب عديدة منها أنه أخبر بعام موته ويومه الذي مات فيه وأخبر عند وفاته أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والشيخ التجاني رضي الله عنه حضراه. إهـ

وحدثني المقدم الشريف الحاج سيدي عبد الله الرزوقي بمنزله بآيت سيدي بوموسى المعروفة بإكْرَامَنْ بناحية مدينة ميدلت أنه لما حضرت وفاة أبيه وكان من الصادقين في الطريقة التجانية المباركة جمع جمعا جما من أحبائه وإخوانه في الطريقة لحضور لحظة انتقاله إلى جوار ربه فلما دنا أجل خروج روحه أشار إلى الفقراء بأن يفسحوا الطريق للشيخ سيدي

أحمد التجاني رضي الله عنه فإنه قادم نحوه ثم بعدها بهنيهة نطق  
بالشهادتين وخرجت روحه الطاهرة رضي الله عنه.إهـ

وفي الإتحاف ج6 ص1946 عند ترجمته للحاج سعيد بن محمد  
الفوتي رضي الله عنه: عند وفاته قال يا رسول الله حتى أنت جئت وأنه  
كان آخر كلامه لا إله إلا الله محمد رسول الله.إهـ

قال الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه كما في الإتحاف  
ج1ص110 وغيره من كتب الطريقة المعتمدة { هو صلى الله عليه وسلم  
كفاني الحضور مع أصحابي عند الموت وعند سؤال الملكين في القبر}.إهـ  
فلا غرابة إذ يخبر أصحابه وتلاميذته بحضور الحبيب المصطفى صلى  
الله عليه وسلم عند وفاتهم جعلنا الله تعالى ممن تحققت فيهم هذه المنقبة  
أمين..

وفي الإتحاف ج1ص276 عند ترجمته للشيخ سيدي عبد السلام  
بن محمد بوطالب: أخبرني بعض الأشراف من قرابته أنه لما مات وأراد  
الغسل أن يجرده انكشفت عورته فمد يده بنفسه وغطى عورته رضي الله  
عنه.إهـ

وفي الإتحاف ج1ص380 عند ترجمة الشيخ سيدي محمد بلقاسم بصري  
المكناسي رضي الله عنه: ولما مات وجرده من ثوبه وصار يغسلونه فتح  
عينيه وصار ينظر إلى كل واحد من الحاضرين فخاطبه أحد الناس ممن  
كان حاضرا وقال له علمنا يا سيدي أنك حي.إهـ

وعند ترجمته للناسك الصالح سيدي محمد القباب المكناسي قال  
سيدي الحجوجي في الإتحاف ج1ص389: وولد صاحب الترجمة سيدي  
أحمد هو الذي كان الإخوان يقرؤون عليه الوظيفة بعد موته وهو  
يتمايل.إهـ

وفي رفع النقاب ج2ص19 طبعة المهدية عند ترجمته للحاج المسكم رضي الله عنه : لما توفي رحمه الله دفن بمقابر الأبيض بسيدي الشيخ وكانوا يرون النور عند قبره بالليل يتراءى عن بعد فإذا قربوا من القبر لم يجدوا شيئاً.إه وفي الإتحاف ج2ص619 قال الحجوجي عند ترجمة الحاج المسكم: لما مات ودفن كان الناس يرون ضياء نورانيا كضياء القنديل فوق قبره بعد رقود الناس.إه

وعند ترجمة الولي الصالح سيدي أحمد البوكيلي الشهير بالسبطري رضي الله عنه في الإتحاف ج2 ص564: توفي ودفن في الموضع المعروف في البادية بكرمة ابن سالم قال بعضهم وقد رأيت بعيني هاتين والله شاهد علي الأنوار تخرج في بعض الأحيان من قبره.إه

وفي الإتحاف ج5ص1627 عند ترجمة العلامة سيدي أحمد حم بن العباس العلوي رضي الله عنه: وكثيرا ما كانت تسمع تلاوة القرآن عند قبره لا سيما في الليل وكثيرا ما يشاهد النور خارجا من قبره، قتل شهيدا مظلوما رحمة الله عليه وهو يصلي صلاة الضحى بوضوء صلى به العشاء الأخيرة وصلاة الصبح.إه

وعند ترجمة العارف الواصل سيدي مولود فال رضي الله عنه جاء في الإتحاف ج5 ص1558: ومن كراماته أنه كان بعض الإخوان في بعض الأيام يجعلون ذكر يوم الجمعة عند قبره فكان بعض الإخوان يسمعه يذكر معهم.إه

وفي الإتحاف ج2ص632 عند ترجمة البركة سيدي عبد القادر بن عبد المالك الدرايسي قال العلامة الحجوجي رضي الله عنه : بلغني أن هذا السيد من اليوم الذي توفي فيه ودفن بالمقبرة المجاورة للعلية والناس يسمعون من تلك الناحية ليلا قراءة الوظيفة حتى شاع ذلك بتلك الناحية عند الخاص والعام.إه

وفي الإتحاف ج1ص319 عند ترجمة سيدي حميدة بن محجوبة القسطنطيني رضي الله عنه قال الحافظ الحجوجي: دفن بمقبرة عوينة الغول خارج قسنطينة وبعد أن مضت سنتان من يوم دفنه اكتشفوا عليه ليرجعوه من ذلك المحل إلى مقبرة الكدية فوجدوه بحاله لم يتغير منه شيء حتى الكفن ووجهه أحمر كأنه حي رحمه الله تعالى ورضي عنه.إهـ

وفي الإتحاف ج6ص1944 عند ترجمة الولي سيدي أحمد بن سيدي الحاج عمر الفوتي قال الحافظ الحجوجي: وقد أخرج من قبره بعد ستة أشهر فوجد لم يتغير رضي الله عنه.إهـ

وفي الإتحاف ج1ص411 قال العلامة سيدي محمد الحجوجي عند ترجمته للعارف الرباني سيدي العربي الأشهب: بلغني أن صاحب سيدنا رضي الله عنه سيدي عيسى بوخراز حدث أنه رأى ولد صاحب الترجمة سيدي محمد بن المشري الأشهب بعد وفاته خارجا من الزاوية بعدما قرئت الوظيفة فقال له أو تحضر الوظيفة بعد الموت قال نعم ثم سأله عن والده صاحب الترجمة فقال له إن مرتبته عالية وأنا دونها فلم أعرف ما اشتملت عليه لشفوفها وعلوها.إهـ

قال العلامة سيدي محمد السيد التجاني رضي الله عنه في كتابه الفوز والنجاة في الهجرة إلى الله ص 184: كان في بلدة من بلاد مديرية الشرقية من يحمل الإذن بقراءة أورااد الطريقة النقشبندية وكان ينتقد بعض مالا يسعه فهمه ولا علمه مما جاء في شأن الطريقة التجانية وظل على حاله هذا حتى كان أواخر أيامه فمرض وقبل أن يموت بزمن مكث نحو الأربعة أيام وهو لا يتكلم ولا ينطق وفجأة سمعه أهله يقول من غير ما سبب ولا مناسبة الطريقة التجانية خير طريقة على وجه الأرض ومكث يكرر هذه الجملة حتى صعدت روحه.إهـ

**جمعه أفقر الفقراء إلى الله محمد بن الحسين بن محمد أبرباش**